# الفصل الثالث

## استجابات / ردود الفعل النفسية لأولياء أمور ذوى الاحتياجات الخاصة

مقدمـــــة .

أولاً : ردود الفعل النفسية لأولياء أمور ذوى الاحتياجات الخاصة .

ثانياً: العوامل التي تؤثر في ردود الفعل النفسية لأولياء أمور ذوى الاحتياجات الخاصة.

ثالثـا: استراتيجيات التغلب على ردود الفعل النفسية لأولياء أمور ذوى الاحتياجات الخاصة.



obeikandl.com

obeikandl.com

## الفصل الثالث

## استجابات / ردود الفعل النفسية لأولياء أمور ذوى الاحتياجات الخاصة

**مقدمة:**

إن ميلاد طفل معوق في الأسرة يؤدى إلى العديد من الاستجابات الانفعالية لدى جميع أعضاء الأسرة عامة والوالدين خاصة .. والتى تُعد مشاعر طبيعية إنسانية تظهر كتعبير عن الحدث (الإعاقة) والتى غالباً ما تشكل حاجزاً حقيقياً يحد من قدرة الأسرة على تربية المعوق ورعايته، ومما يزيد من المشكلة تعقيداً أن هذه الاستجابات غير متشابهة عند جميع الأسر بشكل يسهم في وضع إستراتيجية إرشادية للتغلب عليها، ومن جانب آخر، أن هذه الاستجابات ليس من الضرورى أن تمر بها جميع الأسر بل إنها تختلف من أسرة لأخرى بل داخل الأسرة نفسها من فرد إلى آخر، ومن إعاقة لأخرى وفقاً لنوعها ودرجتها، حيث تمتلك بعض الأسر آليات تجاوز هذه الاستجابات أو بعضها .. وبالرغم مما سبق إلا أنه ينبغى عرض تلك الاستجابات كما أوردها الباحثون في مجال التربية الخاصة والتى تعبر عن ردود فعل واقعية تعكس حجم مشكلة الإعاقة وعدم الاتفاق على ردود الفعل الملائمة لها.

## أولاً: ردود الفعل النفسية لأولياء أمور ذوى الاحتياجات الخاصة

في ضوء أدبيات التربية الخاصة، رأى المؤلف أن هناك العديد من الباحثين توصلوا إلى عدم الاتفاق على مراحل أو استجابات أو ردود فعل والدية بعد اكتشاف الإعاقة أو تشخيصها، ولكن بالرغم من ذلك إلا أنها تُعد ردود فعل نفسية قد تكون طبيعية في ضوء صدمة الإعاقة وتحطم طموحات وتوقعات الآباء.. ومن أهم ردود الفعل النفسية ما يلى:

ذكر طومسون Thompson (١٩٨٦) أن الحالة الانفعالية لوالدى الطفل المعوق تمر بخمس مراحل هى:

**١- مرحلة الصدمة:**

وتعد هذه المرحلة استجابة طبيعية لإعطاء النفس وقتاً للانسحاب وتطوير آلية للتأقلم أو التعايش الداخلي.

**٢- مرحلة الحزن:**

من الطرق التى تساعد على إظهار الحزن وتخطيه، أولها وأكثرها فائدة اللجوء إلى الله عز وجل وأماكن العبادة، وتُعد هذه المرحلة مفيدة ليتم تقبل الطفل.

**٣- مرحلة الشعور بالذنب:**

من الطبيعى أن يشعر الوالدان بالذنب عند العلم بأن لديهما طفلاً معاقاً، ولكن يعد الشعور بالذنب من الأمور التى تزيد من ألم الوالدين مما يضر الطفل وإخوته.

**٤- مرحلة الرفض:**

إذا ما رفض الأهل ولم يوفروا له الاحتياجات المتطلبة للنمو فإن ذلك سوف ينعكس سلبياً على الطفل، وقد يرفض والدا الأطفال وينكروا فكرة أن طفلهم يعانى من أى مشكلة، وتعد أيضاً هذه في غير مصلحة الطفل، حيث إنها تؤخر معالجة وضعه.

**٥- مرحلة الغضب:**

ربما أكثر المشاعر انتشاراً وأقواها وأصعبها في التحكم عند العلم بوجود طفل معاق هو الغضب، ويظهر في بادئ الأمر على شكل أسئلة يطرحها الوالدان

مثل لماذا أنا ؟ ماذا يعنى هذا الوضع ؟ وغير ذلك من الأسئلة التى تصعب الإجابة عليها، ولكنه من الطبيعى أن تكون رد الفعل هكذا، مع أنه قد لا يشعر الوالدان بالراحة لتلك المشاعر، وعلى كل إن تخطى الغضب ومحاولة السيطرة عليه من أحد الطرق المساعدة لنمو الطفل عاطفياً، وحصوله على حياة سعيدة.

وقد أكد طومسون على أنه يجب ألا تستمر المرحلة لفترة طويلة حتى لا تنعكس بالسلب على الوالدان والطفل والأسرة معاً.

ويرى عبد الرحيم وبشاى (١٩٩١) أن استجابات الحزن والأسى التى يعبر عنها الوالدان تجاه ميلاد طفل معوق تتمثل في الاستجابات الآتية:

- الصدمة وعدم تصديق التشخيص.
- إنكار الإعاقة.
- الغضب والشعور بالذنب والإحباط.
- الشعور بالاكتئاب.
- المساومة على حالة الطفل.
- إعادة تنظيم الموقف والتكيف له.

وذكر الخطيب وآخرون (١٩٩٢) أن من أهم ردود فعل الوالدين لولادة الطفل ذي الإعاقة الشديدة ما يلى:

١- الصدمة وما يرتبط بها من شعور بالحذر والذى يعمل بمثابة غطاء واق للوالدين في خضم المحاولات التى يبذلونها لتنظيم أفكارهما وتطوير نظام ما للتعامل مع الأزمة، تأخذ الصدمة فترة وجيزة جداً في العادة.
٢- النكران ورفض الإعاقة، ويستغرق ذلك فترة طويلة حسب وضوح الإعاقة من عدمه، أى كلما كانت الإعاقة شديدة فلا يستطيع الآباء نكران الإعاقة.

٣- الشعور بالأسى والحداد وذلك استجابة لألم وخيبة أمل شديدين لوفاة الطفل العادى.

٤- الشعور بالذنب وإحساس الوالدان بأن إعاقة ابنهم إنما هى عقاب لخطأ ارتكبوه أو عقاب على خطيئة اقترفها الوالدان.

٥- إلقاء اللوم على الآخرين كالأطباء بحجة الإهمال وعدم الثقة في المختصين.

٦- العزلة واجتناب الأقارب والأصدقاء بحجة تخصيص وقت أكبر للعناية بطفلهم المعوق.

٧- الحماية الزائدة للطفل المعوق والاستجابة لكل حاجاته.

٨- التقبل والتعامل مع الطفل.

وذكر الشناوى، والتويجرى (١٩٩٥) بعض ردود فعل الوالدين نحو إعاقة الطفل، ومنها ما يلى:

**١- الإنكار Denial:**

يعتبر الإنكار إحدى الآليات الدفاعية التى توفر للفرد نوعاً من الوقاية الذاتية ضد الحقائق المؤلمة أو الإنكار هو استجابة أو رد فعل صادر عن الوالدين يعتبر عديم الجدوى وذا تأثير هادم، حيث إن رفض تقبل الواقع والاعتراف بوجود الإعاقة لن يؤدي إلى اختفاء المشكلة.

**٢- إسقاط اللوم Projection of Blame:**

من المعتاد أن تكون الأهداف الموجه لها اللوم هم أولئك الأفراد المشتركون مع الوالدين في الإحباط والضيق.. وربما يمكن فهم المشاعر السلبية في بعض الأحيان ولكنها لا تقوم كأسباب كافية تبرر إلقاء اللوم، وفي المعتاد فإن الأطباء هم أول من يتعرض للهجوم من جانب الوالدين.. وقد يمتد إلقاء اللوم ليشمل

الأخصائيين النفسيين والاجتماعيين في المدرسة وكذلك المدرسين الذين تعاملوا مع الطفل في المرحلة الابتدائية ، الذين في رأي الوالدين قد أخفقوا في تعليم الطفل بالشكل المناسب ،

**٣- المخاوف Fears:**

يواجه آباء الأطفال المعوقين كثيراً من الأمور المجهولة التى يكون هو رد الفعل الطبيعى إزاءها حيث توجد بعض الأسئلة تدور في ذهن الوالدين لا توجد إجابة مباشرة لها واضحة مما يتيح الفرصة لبعض القلق أن يواصل وجوده، ومن بين الأسئلة أو المخاوف التى تشغل الوالدين ما يلى:

- ماذا سبب هذه الإعاقة ،
- وهل إذا أنجبا أطفالاً آخرين هل سيكونون أيضاً معوقين ،
- كيف ستستمر رعاية الطفل وحمايته إلى مالا نهاية أم يأتي عليه يوم يستطيع فيه أن يقوم لشؤونه الشخصية ،
- ما تأثير ما حدث على الأسرة، على إخوته وأخواته ؟
- من سيقوم على خدمة الطفل عندما نصل إلى مرحلة من العمر لا تستطيع أن نقوم نحن على خدمته ،

**٤- مشاعر الإثم (التأثم) Guilt:**

هناك جانب في طبيعة الإنسان يختص بتوجيه اللوم عن الخطأ – وبالنسبة لبعض الوالدين فإن ولادة طفل معوق أو غير سوى يمثل إثماً، وأن شخصاً ما أو شيئاً ما يجب أن يكون مسئولاً عن هذا الخطأ، وهنا يبدأ التأثم في الظهور في صورة تجريم للذات حول أخطاء الماضى ،، وقد يسير التأثم في خطوط أكثر واقعية حيث قد يكون أحد الوالدين مسؤولاً عن غير قصد عن الحالة المؤدية

للإعاقة (مثلاً الأم التى تتعاطى مواد قد تؤدي لإعاقة الجنين) ويمكن أن يؤدي الشعور بالإثم نتائج مفيدة إذا كان من شأنه أن يمنع معاودة حدوث السلوك غير المناسب (تعاطى الكحول مثلاً) لكن إذا لم يكن للشعور بالإثم أساس من العلاقة المباشرة بإعاقة الطفل فإنه رد فعل سلبياً ٠٠ ولن تزول إعاقة الطفل بمجرد أن يلوم الوالدان أنفسهما، كما أن المشاعر المكثفة من التأثم يمكن أن تؤدى إلى تدمير صورة الذات الموجبة لدى الوالدين ٠٠ والآباء الذين يشعرون بالإثم يكون من الصعب العمل معهم، وينبغى على المتخصصين الذين يعملون معهم أن يساعدوهم على بذل طاقاتهم في أنشطة أكثر إنتاجية٠

**٥- الحداد والأسى Mourning and Grief:**

كما ندرك فإن الوالدين يهيئان نفسيهما لمقدم طفل يحقق آمالهما وأحلامهما ولكن مع مولد هذا الطفل ولديه حالة إعاقة، فإن الأمل يتبدد وتتبدل الأحلام الوردية اللون إلى اللون الرمادى، ويؤدى ذلك إلى فقدان الوالدين للصورة الموجه للذات، وربما ينظر الوالدان إلى ولادة مثل هذا الطفل على أنه مرادف للموت، وربما في بعض الأحيان يتمنى الوالدان موت الطفل، ومن بين الأساليب التى يتبعها مثل هؤلاء الآباء الذين يتمنون موت أبنائهم المعوقين الامتناع عن الموافقة على إجراء جراحات لهم تساعد على تحسين وضعهم الصحى أو تجعل حياتهم أطول٠

**٦- الانسحاب Withdrawal:**

من الملاحظ أن بعض والدى الأطفال المعوقين ينسحبون بعيداً عن أصدقائهم وأقاربهم والمتخصصين أو بعيداً عن الأنشطة التى قد تسهل عملية التنفيس٠ ويمكن للوالد المنسحب أن ينشئ حاجزاً واقياً أو مجالاً وصمتاً ضد الألم

الخارجي، وقد يلجأ الوالدان إلى الانسحاب بعيداً عن المناسبات الاجتماعية والأماكن العامة (مثل الحدائق والمطاعم والأسواق) تلافياً لنظرات الأخرين للطفل المعوق.

**٧- الرفض Rejection:**

يعتبر الرفض واحداً من أكثر ردود الفعل شيوعا لدى والدى الأطفال المعوقين، ويحمل الرفض الوالدى صورة سلبية لسلوك يمكن أن يصدر عن الوالدين، ويعد ذلك سلوكا بعيداً عن المشاعر الإنسانية.

ويذكر درو وزملاؤه Draw et all (١٩٩٠): أن هناك أربع طرق يمكن أن يعبر بها والدا الأطفال المتخلفين عقلياً عن رفضهما:

**أ- التوقعات المتدنية حول التحصيل:**

حيث يقلل الآباء من قيمة الطفل لدرجة أنهم يقللون أو يتجاهلون أى خصائص إيجابية لديه بشكل قد ينمى مشاعر عدم القيمة الذاتية للمعوق.

**ب- تكوين أهداف غير واقعية:**

في بعض الأحيان نجد أن الوالدين يضعان أهدافاً عالية بدرجة غير واقعية ويصعب تحقيقها، وعندما يخفق الطفل في الوصول إلى هذه الأهداف غير الواقعية فإن الآباء يمكنهم حينئذ أن يبرروا مشاعرهم واتجاهاتهم السلبية على أساس من الأداء المحدود للطفل.

**جـ- الهروب:**

يعد الهروب نوع من استجابات الرفض قد يشتمل على الهجر أو الفرار، وقد يكون ذلك واضحا كما يحدث في حالة الوالد (أو الوالدة) الذى يترك الأسرة ببساطة ويبتعد بعيداً عن البيت.. ومن أنواع الهروب: انشغال الآباء بمسئوليات

متنوعة، الأمر الذى لا يبقى معه وقت ليكون في البيت مع الأسرة، اتجاه بعض الآباء إلى إلحاق الطفل بمدرسة أو معهد على مسافة بعيدة من المنزل في الوقت الذى تكون هناك معاهد ومدارس أكثر قرباً منه، ولا يعنى ذلك أن كل ايداع للطفل في معهد أو مؤسسة يعنى الهروب، فإن هذا الإيداع تقرره ظروف الطفل نفسه وحاجاته.

**د- تكوين رد الفعل (التكوين العكسى):**

عندما ينزع الوالدان إلى إنكار المشاعر السلبية ويظهران أمام الناس صوراً عكسية تماماً .. فإن رد الفعل هذا يمكن أن نعتبره صورة من تكوين أو صياغة رد الفعل – فالمشاعر السلبية لدى الوالدين تكون عكس قيمهم التى يشعرون بها وبذلك فإنهم لن يتقبلوا أنفسهم إلا كوالدين رحماء ورفقاء ومحبين لأطفالهم – وعلى سبيل المثال – فإن الآباء الذين يستاءون من طفلهم المتخلف عقلياً يكررون دائماً أمام أقاربهم ومعارفهم أنهم يحبونه بدرجة كبيرة.

ويمكن التمييز بين نوعين من الرفض، هما: الرفض الأولى، والرفض الثانوى.

**أ - الرفض الأولي Primary Rejection:**

يكون نتيجة للطبيعة غير المتغيرة للطفل، وفي هذه الحالة فإن ديناميات شخصية الوالدين فضلاً عن سلوك الطفل هى التى تحدد الاتجاهات الوالدية السالبة.

**ب- الرفض الثانوي Second Rejection:**

يكون ناتج عن الجوانب السلوكية التى يظهرها الطفل، حيث ينتج عنها الاتجاهات السلبية للوالدين، وهذا النوع من الرفض يمكن تبديله إذا أمكن تعديل سلوك الطفل.

٨- التقبل Acceptance:

يعد التقبل هو الخطوة النهائية على طريق طويل وصعب نحو التوافق الأولى للوالدين، ويمكن أن يتطور التقبل في ثلاث مجالات هى:

١- تقبل أن الطفل لديه إعاقة.

٢- تقبل الطفل نفسه.

٣- تقبل الذات.

ويعتبر تقبل الطفل الخطوة الرئيسية والحرجة و التي وتتضمن الاعتراف بأن الطفل له قيمة في حد ذاته فهو أولا: طفل وله مشاعر وحاجات ومطالب شأنه في ذلك شأن سائر الأطفال، وهو لديه طاقة للاستمتاع بالحياة والإسهام أيضا في متعة الآخرين. ويمكنه أو والديه أن يضعوا أهدافا واقعية يمكن انجازها. ويمكن أن يؤدى تحقيق هذه الأهداف إلى الرضا والفخر والسرور للوالدين والطفل وبالتالى يقبل الطفل لذاته والآخرين.

وذكر الجمالي (١٩٩٩) أن العديد من الأباء والأمهات يعانون من مجموعة من المشاعر وردود الفعل السلبية أو بعضها على الأقل تجاه أطفالهم ذوى الاحتياجات الخاصة ومنها ما يلى:

١- الصدمة.

٢- الرفض أو الانكسار للإعاقة كردة فعل نتيجة للصدمة.

٣- الشعور بالذنب.

٤- الإحساس بالمرارة والأسى.

٥- الشعور بالخجل.

٦- نبذ الطفل ذى الاحتياجات الخاصة بصورة أو بأخرى.

٧- الغضب.

ويرى كفافى (٢٠٠٣) أن استجابة الأسرة لمولد الطفل المعوق تمر بخمس مراحل يمكن تمييزها بشكل نسبى، ويمكن إبرازها في الآتي:

**١- مرحلة الصدمة:**

وهذا هو الشعور الذى يشعر به الوالدان بمجرد مولد الطفل المعوق، أو بمجرد علمهما بوجود إعاقة لدى الطفل.. فالوالدان يتوقعان طفلاً جميلاً مكتمل القدرات يكون مبعث السرور والهناء لهما، ويضيف البهجة إلى جو الأسرة.. إلا أن الواقع يوقظهما من الحلم الجميل على طفل معوق يعانى من مشكلة جسمية أو حسية أو عقلية.

**٢- مرحلة الإنكار والتشكك:**

وغالباً ما يتبع الشعور بالصدمة إنكار لهذا الواقع الصادم، وعدم تصديقه أو التشكك في صحته وخاصة إذا كانت المعلومات عن إعاقة الطفل قد توافرت قبل مولده.

**٣- مرحلة الانفعالات العنيفة:**

**وهى المرحلة التى تتسم بالحزن العميق الممزوج بالقلق الشديد، ويتناوب الحزن والقلق مع الشعور بالغضب والسخط وعدم الرضا بما حدث مع التساؤل عن سبب هذه الإعاقة ؟ وكيف حدثت ؟ ولماذا هما بالذات ؟ وما الحكمة في ذلك ؟ وما عساه أن يكون موقفهما من الطفل ومن شعورهما نحوه ؟ وما مستقبله ؟**

**٤- مرحلة التكيف وقبول الأمر الواقع:**

**وهى تتمثل في كل الجهود المبذولة من الأسرة للتكيف مع الواقع الجديد.**

٥- مرحلة البحث عن الخدمات:

وهذه المرحلة تعتمد على التشخيص الجيد للإعاقة، وعلى درجة التضرر التى تمثلها الإعاقة.. وتتوقف إلى حد كبير على مدى توافر هذه الخدمات في المجتمع.

وقام عبد الرحيم (٢٠٠٣) بمراجعة قضايا نظرية وبحثية في المدركات الإيجابية لدى أسر الأطفال ذوى الإعاقات، وتوصل إلى أربع نتائج رئيسية في الأقل وهى:

١- إن أسر الأطفال ذوى الإعاقات يظهرون مدركات إيجابية بالإضافة إلى المدركات السلبية الضاغطة، وتوجد دلالات قوية على أن المدركات الإيجابية شائعة ومنتشرة.

٢- إن الدراسات الوصفية للمدركات الإيجابية متسقة إلى درجة مقبولة في التعرف على عدد من مظاهر وأبعاد هذا النوع من المدركات.

٣- إن نتائج غالبية الدراسات المتوافرة تشير إلى أن متغيرات مختلفة ترتبط بالمدركات الإيجابية والسلبية لدى ذوي الإعاقات.. علاوة على ذلك توجد شواهد تتعلق بعضو الأسرة مثل جنس الوالد.

٤- إنه على الرغم من أن كثيراً من الباحثين وجدوا أن اسر الأطفال ذوى الإعاقات يقررون قدراً من الضغوط أكثر مما تقرره الأسر الأخرى، فليس هناك دليل واضح على أنهم يظهرون أيضاً قدراً أقل من المشاعر أو المدركات الإيجابية.

أخيراً، أكد هنلى وآخرون(٢٠٠٦: ٢٣٢) أن والدي الطلبة ذويالاحتياجات الخاصة يمرون عبر دورة من الانفصال والتكيف ثم الاتحاد.. تتسم المرحلة الأولى، بعد تشخيص وجود إعاقة لدى الطفل بأنها مرحلة الصدمة والحزن

والذنب، وفي المرحلة الثانية تختلط مشاعر التقبل ونكران إعاقة طفلهما. وأخيرا يبدأ الآباء بمواءمة الحاجات الخاصة لطفلهما بدعم أحدهما الآخر والتعامل مع القضايا الناشئة. يعتمد سيناريو الحالة الجيدة هذا على قدرة الأسرة لاسيما الأم والأب على التكيف لضغوط الحياة لدى وجود إعاقة لدى الطفل.

وقد ذكر هالهان وكوفمان Hallahan & Kauffman(٢٠٠٠) أن العديد من النظريات أوضحت أن الوالدين يمرون بسلسلة من المراحل بعد معرفتهم أن طفلهم معوق، هناك قيود على طريقة المرحلة فهى تشتمل على اتجاه يرى أن جميع الوالدين يمرون بجميع المراحل بنفس الترتيب.. ومع هذا فإن العديد من الآباء تكون لديهم ردود فعل أو استجابات انفعالية مثل الشعور بالذنب.

وإذا كانت أغلب الأبحاث الخاصة بوالدى الأطفال المعاقين قد ركزت على الأمهات فإن الدراسات الحديثة وجدت أن الآباء يعايشون نفس مقدار الضغوط النفسية التى تعايشها الأم أو أقل قليلاً منها ويعتمد ذلك على مسئوليات الرعاية .. إن الآباء من الممكن أن يؤثروا على وظيفة الأسرة من خلال مقدار المساندة التى يقدمونها للأمهات وباقى أفراد الأسرة .. كما أن والدى الأطفال المعاقين يعايشون قدر كبير من الضغوط النفسية.

وفيما يتعلق بالاستجابات الانفعالية لإخوة الطفل المعوق، يمكن القول أن إدراك الإخوة والأخوات العاديين للطفل المعوق يتأثر بصورة كبيرة بكيفية إدراك الآباء لأخيهم المعوق - أي تقليد سلوك الآباء -، ومن جانب آخر بكيفية معاملة الآباء لهم مقارنة بمعاملتهما للطفل المعوق.

وفي هذا السياق ، يذكر محمود (١٩٨٧) أن نتائج الدراسات الإرشادية والإكلينيكية التي تناولت الأطفال ذوى الحاجات الخاصة وأسرهم، أفادت بأن مظاهر القلق والتوتر التي يعانى منها الإخوة والأخوات العاديين في أسرهم بها

طفل معوق ترجع إلى اعتقاد هؤلاء الإخوة بأنهم سوف يصابون بما أصيب به أخوهم المعوق الذي يخالطونه وأنهم سيصبحون آباء لأطفال معوقين مثل آبائهم، ومن جانب آخر اعتقادهم بأن والديهم هم السبب في جلب الطفل المعوق (أخيهم) إلى الحياة مما تسبب في تعاستهم وشقائهم، وقد أشار إلى ذلك فيذرستون Featherstone (١٩٨٠) في تقريره "بأن غضب هؤلاء الإخوة قد يوجه بصورة مباشرة للطفل المعوق معبرين به عن كرههم له وحقدهم عليه بسبب الرعاية الخاصة التي يوليها آباؤهم له، وبقدر أكبر من رعايتهم إياهم، وقد يمتد غضبهم ليشمل العالم بأسره، والأكثر من هذا، وذاك، إحساس الإخوة والأخوات بعقدة الذنب لكرههم لأخيهم المعوق، وحقدهم عليه، وعجزهم عن مساعدته في التغلب على مشكلاته الناجمة عن إعاقته" ٠

وقد يرجع تضاعف الضغط النفسي لدى الإخوة والأخوات لطفل معوق إلى استهلاك هذا الطفل لقدر كبير من وقت وطاقة وأموال ومشاعر وعواطف أسرته، فمن المطلوب من هؤلاء الإخوة والأخوات عادى السمع تحمل قدر من المسئوليات الإضافية في الأسرة، فضلاً عن أنه من المتوقع منهم التعويض عن عجز أخيهم (أو أختهم) بتحقيق مستويات أعلى في التعليم، والرياضة والعمل (Isralit, 1986) ٠

وهكذا يتضح أن وجود الطفل المعوق في أسرة قد يكون ذا تأثير سالب على غالبية الإخوة والأخوات العاديين، وذلك لما يعانيه هؤلاء الإخوة من مسئوليات إضافية إذا ما قورنوا بإخوة وأخوات الأطفال العاديين – بل وتزداد تلك المسئوليات في حالة فقدان أحد الوالدين – أيضاً عادة ما يعانيان – أى الإخوة والأخوات – من افتقاد التواصل داخل الأسرة، الأمر الذي قد يسهم في إحساسهم بالوحدة النفسية فضلاً عن معاناتهم من التوقعات العالية التي يلقيها الوالدان – أى والدا الطفل المعوق – على كاهلهم كتعويض لحالة أخيهم المعوق ٠

في ضوء ما سبق، يمكن القول أن من أهم الاستجابات الانفعالية لإخوة الطفل المعوق هي : الغيرة - الشعور بالذنب – الحزن – الخوف – الرفض، بالإضافة إلى الضغوط التي قد يتعرض لها الإخوة سواء من قبل الزملاء في المدرسة أو الأقارب والجيران، وعدم السماح لهم بالتعبير عن مشاعرهم وانفعالاتهم ذات العلاقة بالإعاقة فضلاً عن تحملهم مسئولية رعاية الطفل في وقت قد لا يكونوا لديهم استعداد لذلك .

## ثانياً: العوامل التي تؤثر في ردود الفعل النفسية لأولياء أمور ذوي الاحتياجات الخاصة

تعتمد طبيعة الأسرة ورد فعلها واستجابتها للإعاقة على عدد من العوامل من أهمها:

- المستوى الاقتصادي والاجتماعي والتعليمي للأسرة. فبعض الأسر ذات الدخل المرتفع بالرغم من قدرتها على التدخل للحد من إعاقة طفلها، إلا أن هذا الطفل قد يمثل لها وصمة عار بالنسبة للطبقة التي تنتمي إليها، الأمر الذي قد يجعلها تودعه في مؤسسات رعاية (مدارس داخلية) ليس أملاً في العلاج بل لتجنب أنظار المجتمع تجاهه.
- تلعب الخلفية الدينية للوالدين دوراً هاماً في درجة تأثير حالة الإعاقة التي لدي الطفل على الأسرة، فالإيمان بالله وما يجريه من أقدار من شأنه أن يبعث درجة عالية من الرضا بالواقع والتعامل معه.
- سبب الإعاقة والعمر عند حدوث الإعاقة، فالحوادث أو الإصابات التي قد تؤدى إلى إعاقة مستديمة عند الطفل قد يكون لها تأثير أكثر سلبية على الوالدين بالمقارنة بالعجز أو الإعاقة التي حدثت نتيجة أسباب خلقية وتظهر عند الطفل منذ ميلاده.

- الإمكانيات المتوفرة للأسرة مثل الدعم الذي تتلقاه الأسرة من الأقارب والأصدقاء والجيران والمؤسسات والتي من شأنها مساعدتها على التعايش مع الإعاقة وآثارها السالبة.

- درجة الإعاقة ونوعها، فمن الطبيعي أن أثار ضعف السمع مثلاً أقل من آثار إعاقة الصمم للطفل، وأيضا إعاقة كف البصر أخف وطأة من إعاقة الصمم.. وعلى أية حال فإن درجة الإحباط أو الصدمة لا ترتبط بالضرورة وبصورة مباشرة بدرجة الإعاقة فقد تتكيف أسرة الطفل ذي التخلف العقلي الحاد للمشكلة وتفشل في ذلك أسرة الطفل ذي التخلف العقلي المعتدل.

- عدد الأطفال العاديين داخل الأسرة، حيث يختلف رد فعل الأسرة في حالة كون الطفل المعوق هو الوحيد في الأسرة فنجد أن مشاعر الحزن والصدمة تكون أكثر بالمقارنة إذا كان هناك أطفال عاديين في الأسرة ومنهم طفل معوق وترتيب الطفل المعوق في الأسرة، حيث سيكون رد الفعل أكثر سلبية إذا كان المعوق هو الأول في الأسرة في حين يكون رد الفعل أقل إذا كان ترتيبه الثاني أو الثالث مثلاً.

- كيفية تفسير الأسرة للإعاقة، فمن المعروف أن استجابة الوالدين للطفل المعوق تعتمد إلى حد كبير على كيفية إدراكهما لهذه المشكلة.

- التسهيلات والمصادر المجتمعية المتاحة للوالدين لرعاية الطفل المعوق وتدريبه، فتوافر قدر كبير من مصادر الدعم في المجتمع يسهل على الأسرة التوافق مع إعاقة الطفل وتقبل الإعاقة.

وبعد عرض ردود الفعل أو الاستجابات الانفعالية للوالدين نحو إعاقة الطفل وأثر وجود طفل معوق على الأخوة في الأسرة ،والعوامل المؤثرة ، يمكن الإشارة إلى أننا أمام عدة اعتبارات أهمها ما يلي:

- من الصعب فهم استجابات أولياء أمور الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة دون فهم التوقعات الطبيعية لهم، وذلك باعتبار أن ميلاد طفل عادي ومعافى صحياً وبدنياً أمل يراود جميع أعضاء النسق الأسري أو بمعنى أدق هدية تعدها الزوجة لزوجها. في حين أن ميلاد طفل معوق يعد بمثابة صدمة أو بمعنى أدق صدمة قوية للأسرة عامة وللوالدين خاصة.
- إن هذه الاستجابات إنما هي مشاعر طبيعية، فهي مشاعر إنسانية تظهر كتعبير عن إعاقة أحد الأبناء، وبالتالي فإن ظهورها أمر طبيعي، إلا أن القضية المهمة هي أن لا تتحول هذه المشاعر إلى قوة لوالدي الطفل المعاق وبالتالي للطفل المعاق نفسه. إن مسئوليتنا كعاملين في مجال التربية الخاصة تبصير أسر الأطفال المعاقين بهذه المشاعر ومساعدتهم على تجاوزها بصورة طبيعية وتقديم العون اللازم لمساعدة أطفالهم لتحقيق الحد الأقصى من النمو.
- يترتب على هذه المشاعر ردود فعل سلبية من قبل الطفل المعوق تجاه ذاته وأسرته والمجتمع، وهذا سوف ينتج عنه آثار سالبة حيث يرفض الطفل إعاقته والتكيف مع بيئته، وكذلك التكيف مع أسرته ويشعر بأنه عالة على أسرته وعبء تكرهه الأسرة وينبذه المجتمع وبالتالي سيتحطم وقد يفكر في التخلص من حياته..، ولهذا فإذا كنا نرغب في تدعيم مفهوم إيجابي لدى الطفل ذي الاحتياجات الخاصة فيجب إحداث تغيير في معتقدات واتجاهات الآباء تجاه هذا الطفل بشكل يجعلهم يتكيفون مع وجوده ويتقبلونه.
- إن ردود الفعل السلبية التي يواجهها من قبل الأسرة والأصدقاء والآخرين في المجتمع تولد عند الطفل المعوق مشاعر العداء أو الكره أو العنف وقد يبدأ بإظهار هذه المشاعر لمن حوله وأحياناً لأقرب ولأكثر الناس محبة له. وفي أغلب الأحيان يضطر الطفل في النهاية لكبت هذه الأحاسيس مدركاً المدى الطويل لمعاناته وضرورة تحليه بالصبر والقوة.

## ثالثاً : استراتيجيات التغلب على ردود الفعل النفسية لأولياء أمور ذوي الاحتياجات الخاصة

يقدم الخطيب والحديدي(١٩٩٨) بعض الاستراتيجيات المقترحة للتعامل مع ردود الفعل النفسية للآباء والأمهات، والتي يوضحها الجدول التالي:

جدول (٣)

| ردود الفعل | الاستجابة المطلوبة من الأخصائيين |
|---|---|
| الصدمة | دعم الوالدين وتفهم عواطفهما، فالإعاقة تؤدي إلى الشعور بخيبة الأمل والحزن .. والدعم لا يعني تشجيعهما على تبني الآ غير الواقعية. |
| النكران | لا تواجه الوالدين بالحقائق بشكل مباشر، ولعل أفضل الطرق للتعامل معه هي إتاحة الفرصة لهما ليقارنا أداء طفلهما بأداء الأطفال الآخرين من نفس عمره، ساعدهما على تقييم الوضع بموضوعية ولكن بطريقة لطيفة تتضمن تقديم وصف أولي وغير معقد لخصائص الطفل وحاجاته. المهم هو أن يحصل الطفل على الخدمات اللازمة وألا يؤدي النكران إلى حرمانه من تلك الخدمات. |
| الحداد | قدم المساعدة العملية للوالدين وعبر عن تعاطفك معهما. |
| الخجل والخوف | كن إلى جانب الآباء الذين يعبرون عن مخاوفهم... زودهم بالمعلومات الحقيقية عن الإعاقة وقد تكون مجموعات الآباء ذات فائدة كبيرة. |
| اليأس والاكتئاب | شجع الوالدين على حضور الندوات والبرامج التربوية.. تقبل انفعالاتهما دون أن تطلق الأحكام عليهما. |
| الغضب | تقبل تعبير الوالدين عن الغضب ووجه غضبهما بطريقة صحيحة.. دعهما يعبران عما في داخلهم .. تفهم شعورهما بالإحباط. |
| الرفض | وجه الوالدين وقدم لهما الإرشادات المناسبة .. ولعل أفضل الطرق وأكثرها فائدة هو أن تتعامل مع الطفل إيجابياً وتركز على التحسن في أدائه. |
| التكيف والقبول | ـع الوالدين يشاركان في تقديم الخدمات لطفلهما وزودهما بالمعلومات التي يحتاجان إليها لتعامل مع طفلهما بطريقة مناسبة. |

وقد أكدت طيبة (١٩٩٩) على أن هناك علاقة بين الحالة الانفعالية للوالدين وتقبل حالة الطفل، وهذا ما وضحه كل من كارنس وتيسكا Karnes & Teska (١٩٨٠) من أن الحالة الانفعالية للوالدين، فيما يتعلق بتقبل أوضاع الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة تمر بثلاث مراحل:

١- مرحلة عدم التصديق، أو الانكار.

٢- مرحلة الخوف، والضغط النفسي.

٣- مرحلة التأقلم، والتفكير السليم.

عموماً ، إن المتأمل في الاستراتيجيات التي يجب على الأخصائيين إتباعها للتعامل مع ردود الفعل الوالدية نحو الإعاقة والمعوق، يمكن القول أنه لكي ينجح الأخصائي أو معلم التربية الخاصة في عمله ويكون أكثر تواصلاً مع أسرة المعوق، لا يكفي أن يكتفي الأخصائي بأن يكون على علم بالإعاقة وأسبابها وآثارها فقط، لكنه يحتاج إلى معرفة بأسرة المعوق، وهذه المعرفة يمكن الحصول عليها من خلال الاستماع الواعي لأفراد الأسرة وفهم المشاكل التي تواجهها وكيفية التعامل معها بعد التعرف على كيفية إدراك الوالدين للإعاقة، وإدراك الوالدين للمتخصصين، وإدراك الوالدين لطفلهما، وإدراك الوالدين لنفسيهما، وإدراك كل من الوالدين للشريك الآخر، وإدراك الوالدين لأطفالهما الآخرين، وإدراك الوالدين للناس الآخرين.

وبعد عرض التفسيرات لردود فعل الوالدين، والاستجابة المطلوبة من الأخصائيين، يرى المؤلف أن هناك العديد من ردود الفعل الوالدية نحو ميلاد طفل معوق في الأسرة، قد تختلف من أسرة لأخرى في ضوء عدد من المتغيرات، إلا أنها لا تخرج عن كونها تتمثل في الصدمة، الإنكار، إلقاء اللوم على الذات

والآخرين، الشعور بالذنب والمرارة والغضب. وأخيراً التقبل والبحث عن الخدمات الملائمة للطفل وإعاقته والبحث عن أفضل مصادر للدعم.. وذلك يرجع إلى أن الإعاقة في حد ذاتها تشكل أزمة حقيقية للأسرة وردود الفعل يعد شيء طبيعى قد يعد أمر صحى بشرط عدم الاستمرار في الاستجابات السلبية لأن الإعاقة شيء غير متوقع، وبالتالى يحتاج الآباء إلى من يرشدهم ويقدم لهم استراتيجيات للتغلب على مشاعرهم الذاتية.

لذلك يجب على آباء الأطفال المعوقين أن يكونوا على وعي بمشاعرهم نحو إعاقة الطفل قبل تقبلهم له.. لأن تقبل الآباء للطفل المعوق يعد محصلة لـ :

١- تقبل الطفل وإعاقته.

٢- تقبل أنه طفل له حاجات وخصائص شخصية قد تميزه عن أقرانه العاديين.

٣- تبنى توقعات وطموحات في ضوء ما تسمح به قدراته وامكانياته.

٤- تقبل الآباء لأنفسهم كآباء لطفل ذي حاجات خاصة يتطلب حاجات اجتماعية إضافية والبحث عن مصادر دعم.